المحاضره الثالثه النظريات الاجتماعية

ثالثا : انواع النظريات /

يمثل نوع النظرية الذي قمنا بمناقشته سابقاً

نموذج النظرية العلمية غير أن النظريات تختلف على نحو واضح في عدد من الخصائص الأخرى على النحو التالي :

- الرسمية وغير الرسمية :
فقد تكون النظرية من النوع العلمي والرسمي ويقوم بناؤها على مجموعة مسلمات يعتمد عليها المنهج العلمي او قد تكون النظرية من النوع غير الرسمي الذي يفتقر الى بناء وتعتمد على مسلمات ترتبط بالحياة اليومية .
بينما تقع الفروض المفردة والايدويولوجية والتخمينات البحثية في الفئه الاخيره . وتميل النظرية الرياضية ونظرية العلوم الطبيعية الى الاقتراب من النموذج الاول .

- الوصفية والتفسيرية :
وبالمثل قد تكون النظرية وصفية في مجملها وتفتقرالى نموذج تفسيري اساسي , بينما تركز الاخرى على وظيفة التفسير ويقوم بناؤها على هذا الاساس , وعلى الرغم من ان النظرية الوصفية قد تشتمل ضمنيا على تفسير لكنها تعجز عن تقويمه وذلك لغياب النموذج القياسي أو عدم وضوحه

- الأيديولوجية والعلمية :
قد يكون سياق النظرية ايديولوجيا على نحو واضح او قد تكون النظرية موجهة بالمنهج العلمي وتؤكد على صياغة الفروض التي يمكن اختبارها امبريقيا .
الا ان المنهج العلمي قد ينطوي على عناصر أيديولوجية ايضا , فإنه من المهم تحديد الاهداف الرئيسية التي يسعى إليها صاحب النظرية لكي نستطيع تقدير القيم التي تكمن خلف إسهامه النظري.
وهكذا فليس هناك نظرية موضوعية في جملتها مهما كان يبدو هناك من موضوعية لانها تشتمل ايضا على مضامين ايديولوجية معينة .

- الموضوعية في مقابل الذاتية :
تختلف النظريات ايضا من حيث الدرجة التي تدعي بها ان معرفتها ذاتية وحسية .
في مقابل تلك المعارف الموضوعية والخارجية وهكذا قد يدعى اصحاب نظريات الظواهراتيه النوع الاول من المعرفه بينما يتمسك غيرهم من العلماء بالنوع الاخير .
ويمكن في علم الاجتماع تجسيد هذا التمييز من خلال الاشاره الى : اسهامات علماء الاثنوميثودلوجيا من ناحية واسهامات علماء البنائية الوظيفية من ناحية اخرى

- الاستقرائيه في مقابل الاستنباطية :
قد تميل النظرية الى واحد من نموذجيين رئيسيين آخرين فهي قد تحاول الانتقال من الخاص الى العام وفي علم الاجتماع يكتسب هذا النوع الطابع الاستقرائي أو الانتقال من العام الى الخاص ويكتسب النوع الثاني الطابع الاستنباطي .
ومعظم النظريات تميل الى الطابع الاستنباطي مستخدمة ما هو عام (مثل النسق الاجتماعي) باعتباره متغيراً مستقلاً في نسق التفسير الخاص بها .
وتميل النظريات السيكولوجية والسوسيولوجية من ناحية اخرى الى ان تكون استقرائية في طابعها

- الوحدات الصغرى- الوحدات الكبرى :
وقد تختلف النظريات ايضا من حيث مستوى التحليل فقد تركز على مستوى فردي محدد (الوحدات الصغرى)
او على مستوى عام ومجتمعي (الوحدات الكبرى) وتميل النظريات في علم الاجتماع الى النوع الاخيربشكل واضح

بينما تركز التفسيرات في علم النفس على المستوى الاول . ولكل مستوى مميزاته الخاصة وايضا مشكلاته حيث يميل مستوى الوحدات الكبرى الى ان يصبح اكثر عمومية عند تفسير الظواهر الفردية . بينما يعاني تحليل الوحدات الصغرى من المشكلات العكسية

- البنائية –الوظيفية :

تختلف كذلك النظرية في تركيزها على بعض العناصر في تفسيرها لبناء الظواهر بينما تعنى الاخرى –اكثربالاسلوب- الذي به او تتغير هذه الظواهر في علم الاجتماع , فمثلا تعنى النظرية البنائيه ببناء مجتمع معين في ضوء وظائفه الاساسية بينما تركز نظرية الصراع على ديناميكية هذا المجتمع

- الطبيعية-الاجتماعية :

وفي النهاية تختلف النظريات من حيث انواع المتغيرات التي تستعين بها كعوامل في التفسير , اذ بعضها بالمتغيرات البيولوجية والطبيعيه بينما يركز الاخرى على المتغيرات الاجتماعية .

وهكذا يمكن العالم الاجتماعي تفسير السلوك الاجتماعي في ضوء الغرائز البيولوجية للانسان (المدخل الطبيعي) أو في ضوء خصائص النسق الاجتماعي مثل تقسيم العمل ومستوى التصنيع ودرجة النمو النظامي (التوجه النسقي)
وهذان نوعان مختلفان في التفسير ولهما مضامين متباينة .

النظريات قد تختلف من حيث الخصائص وتتضح هذه الاختلافات بالنظر الى نظرية علم الاجتماع والتمييز العام الذي يجمع بين هذه الابعاد الثمانية حيث تميل النظريات الى ان تكون رسمية وتفسيرية وعلمية واستقرائية وموضوعية او غير رسمية وصفية وايديولوجية واستنباطية وذاتية.
في علم الاجتماع تعتبر الكثير من النظريات غير رسمية ووصفية وايديولوجية وغير تفسيرية .

رابعاً : طابع النظرية في علم الاجتماع /

لاشك انه يمكن لنا ان نستفيد من المناقشات السابقه المتعلقه باختلاف النظرية وبتوضيح التعريف المحدد لها وعناصرها واختلاف وانواعها في تحديد نظرية علم الاجتماع او على الاقل التعرف على طابعها .
يمكن القول ان معظم نظريات علم الاجتماع لاتزيد عن كونها مجرد نماذج قياسية وصفية وهي بمثابة انعكاس لموقف فكري وايديولوجي وتاريخي محدد لانها نماذج نمت وظهرت على ايدي افراد (فلاسفة واكاديميين ومفكرين او غيرهم)ولدوا ونشأوا في ظل هذا الموقف الاجتماعي المحدد .
يمكن اعتبار النظرية في الاجتماع مجموعة من القضايا المتعلقه بالمجتمع والظواهر الاجتماعيه او هي بعباره اخرى تمثل مجموعة القضايا التي امكن صياغتها في مصطلحات هذا العلم .

باختصار يمكن تعريف النظرية الاجتماعية بانها :

مجموعه قوانين يستنبط منها استنتاجات دقيقة تسهم في تفسير وتحليل سلوك وتفكير الناس من واقعها .
مجموعه ملاحظات دقيقة ومفاهيم وقضايا مترابطة منطقيا ومتسلسلة بانتظام تعمل على تفسير وتحليل علاقة الاحداث الاجتماعية فيما بينها وتعكس قدرة المنظر على التنبؤ الاجتماعي .

وقد اثار هذا الطابع المميز لنظرية علم الاجتماع نوعا من الجدل والحوار بين المشتغلين بالتاريخ ولهذه النظرية ومن اهمهم "نيسبت وميلز وهومانزوزيتربرج " , وحاول كل منهم ان يبدي رأية في الخصائص المميزة لنظرية علم الاجتماع .
يرى كلا من نيسبت وميلر ان علم الاجتماع يعتبر بمثابة شكل من اشكال الفن التقليدي ونوع من الحرفة وعليه فانه يقع على الطرف غير الرسمي. اما هومانز وزيتربرج فكانا يزعمان ان علم الاجتماع يقع على الطرف الاخر (الرسمي)وان نظرية هذا العلم تتسم بالطابع البديهي والمنطقي.
وكان ليمرتون رأيا يتوسط بين الطرفين ويتمثل في نظرية المدى المتوسط الذي يحاول ان يصل او يربط بين الفرد والبناء الاجتماعي من خلال مستوى الجماعة .

وهكذا ظهرت هناك وجهات نظر مختلفه في تحديد نوع النظرية في علم الاجتماع وهي وجهات نظر كانت تعتمد على تعريف كل منها للنظرية ولنظرية علم الاجتماع على وجه الخصوص.
تنطوي نظرية علم الاجتماع على مسلمات متباينة ومجموعة مناهج مختلفه واراء متعدده فيما يتعلق بأهداف النظرية ومن هنا ظهر انها تمثل مجموعة من القوالب الفكرية أكثر مما تشكل مجموع منظورات متجانسة .
ولم تتجاوز معظم نظريات علم الاجتماع مرحلة النموذج القياسي (بمعنى الصياغة التصورية المحدده للظواهر) .
ولم تفلح معظم نظريات علم الاجتماع مهما كان منظورها في ان تقترب من النوع المنطقي الذي اليه هومانز (الرسمي).
وكانت هذه النماذج القياسية التي لها جذورها في سياق فكري ومجتمعي وشخصي معين تستخدم في تفسير الظواهر الاجتماعية وهكذا تختلف النماذج النظرية القياسية في علم الاجتماع .

- <u>ماهي مجموعة الظروف المجتمعية والفكرية والشخصية التي اثرت على نمو وتطور النظرية في علم الاجتماع ؟</u>

1- <u>الظروف المجتمعية :</u> نشأت نظرية علم الاجتماع استجابة لظروف مجتمعية خاصة بالثورات السياسية والتغير الاقتصادي ولاثار التصنيع وتطور العلم وعليه ظهرت النماذج القياسية استجابة لتطورات مجتمعية
مثال :ان النظرية العضوية نشأت استجابة الى الثورة في اوروبا والتأكيد على اضطراب النظام الاجتماعي والضبط بينما تمثل البنائية الوظيفية استجابة الى حاجات اقتصادية عرفتها امريكا خلال عام 1930.
وقد ظهرت نظرية الوحدات الكبرى عموما استجابة لحاجات تكنولوجية واقتصادية للمجتمع ثم تحول الاهتمام اخيرا الى السبيرنيطيقا ونظرية الانساق وهكذا فان النموذج القياسي البنائي الوظيفي والعضوي قد ظهر اساسا استجابة الى حاجة المجتمع الى تدعيم او تطوير نظام اقتصادي وسياسي واجتماعي معين .
وقد ظهر النموذج الراديكالي المهتم بالصراع اساسا على يد اولئك الذين عاصروا الصراع السياسي والظلم وظهرت النظرية الماركسية المبكره تحت هذه الظروف . بينما ظهر علم الاجتماع الراديكالي و نظرية الصراع الحديثة في عام 1960 استجابة للوعي المتزايد بالاثار المحزنة لعمليات التصنيع ولالتزام علم الاجتماع بالمحافظة على الوضع الراهن .

قد ينظر الى النموذج القياسي السوسيوسيكولوجي والى السلوكية الاجتماعية على انهما يعكسا التطور في النزعة السلوكية في العلم وظهور البراجماتية والتأكيد على المنهج العلمي والتأكيد المصاحب على خصائص الفرد اكثر من العنايه بخصائص المجتمع .
وتوضح الاستجابات- الى حاجات التكنولوجيا الصناعية في صورة علم نفس صناعي وعلم اجتماع –علاقة الفرد بالجماعه
وعلى النتائج الفردية للمجتمع البيروقراطي والتكنولوجي وعلى المنهج العلمي (الامبيريقية) التأكيد المتزايد للمجتمع على النزعة البراجماتية (بمعنى الراي القائل بأن الحقيقة هي المعرفة المفيده) وينظر الى تأكيد علم الاجتماع المتزايد على النظرية السيكوسوسيولوجية والوحدات الصغرى على انه استجابة الى :
<u>نظرية علم الاجتماع:</u> تمثل اذن :استجابة اساسية من جانب علم الاجتماع لمجموعة حاجات مجتمعية ولمجموعة محددة من الظروف والتأكيدات المعيارية وتشتمل هذه الظروف على حاجات اقتصادية وسياسية ومجتمعية وعلى معايشة للظلم وعلى نمو العلم باتجاه المنظور السيكوسوسيولوجي والوحدات الصغرى

2- <u>السياق الفكري :</u> اسهمت مجموعة من العناصر الفكرية النامية في هذا العصر في تحديد نظرية علم الاجتماع وبخاصة تلك المجموعة من القيم التي تعكس مراحل متباينة من انتقال المجتمع وتحوله تجاه عملية التصنيع وهكذا تأثرت النظرية المبكرة بفلسفة حركة التنوير التي تؤكد على النزعة الطبيعية وعلى الرشد وعلى المماثلة العضوية
وكانت الفروض المتعلقه بالطبيعه الانسانية احد دعامات نظرية الصراع الماركسية وكانت الصلة بين انساق الفكر المبكرة مثل اليوتوبيا ولاهوت العصور الوسطى وبين النظرية المبكرة في علم الاجتماع صلة واضحة .
ثم سيطرت روح البراجماتية والتطبيق المصاحب للمنهج العلمي على الموقف الفكري وخاصة في الولايات المتحده وكانت النتيجة : التحول نحو نظرية اكثر سيكوسسيولوجية مع الاهتمام بالوحدات الصغرى .
وهكذا كان للبيئة الفكرية التي تحيط باصحاب النظريات اثرا واضحا على اعمالهم كما اثرت ايضا استجابة قرنائهم المفكرين وتشجيعهم ودعمهم وتأييدهم على تفكيرهم سواء كانت هذه البيئة مؤيدة او ناقدة مما نجم عنه انماطا في التفكيرجديده ومتغيرة وكانت المشاركة مع مفكرين اخرين والدعم الاكاديمي والاقتصادي من جانب الجامعه كان له اهمية خاصة في اثارة اصحاب النظريات وفي نظرياتهم .

وهكذا اصبح علم الاجتماع جزء من نظام الجامعه وبرامجها واخذ ينتشر من خلال دورياتها الاكاديمية وحقق نموا قويا مع ايقاظ البراجماتية العلمية التي تؤكد على النواحي الامبيريقية اكثر عنايتها بالنواحي النظرية فظهرت النظرية المبكرة في سياق فكري تميز باهتمامه بعملية التنظير المجردة والفلسفية .

3- سياق السير الشخصية :ان وضع الفرد في البناء الاجتماعي يترك اثرا قويا عليه وعلى ادراكه وتصوره للمجتمع وبالتالي على نوع نظرية علم الاجتماع التي يعمل على بلورتها

لقد انحدر اصحاب نظريات البنائية الوظيفية العضوية من اصول الطبقة العليا حيث يمثل الضبط الاجتماعي وتنمية المجتمع قضايا محورية على هذه المستويات .

وكان اصحاب نظريات الصراع اكثر تعرضا للحرمان والظلم وبالتالي كانوا يفهمون المجتمع ويرونه من خلال مصطلحات الصراع والتنافس وهذا يعني انه كانت لهم خبرات مجتمعيه مغايره .

واخيرا وبما ان الروح البراجماتيه اكثر وضوحا بين ابناء الطبقة الوسطى فتوصف نظريات السلوكيات الاجتماعية والسيكوسوسيولوجية بأن مصدرها هذا القطاع من ابناء المجتمع طالما ان علم الاجتماع المعاصر يميل للتعبير عن نظم الطبقة الوسطى .

يبدو ان المستوى الطبقي الاجتماعي للفرد له تأثيره في هذا الصدد عموما وتؤثر خبرات اخرى مثل العلاقات الشخصية والاتصال بباحثين اخرين في فكر اصحاب نظريات معينه ويحدد الوضع الاجتماعي لصحاب النظرية في المجتمع وجهة نظره السوسيولوجية عموما .

ورأينا ان النموذج القياسي يمثل استجابة صاحب النظرية لهذه العوامل الثلاثة مجتمعة على النحو التالي

وهكذا اوضحنا عددا من الظروف الشخصية والفكرية والمجتمعية واثرها على تطور نماذج قياسية رئيسية في نظرية علم الاجتماع

اذ تمثل البنائية الوظيفية العضوية عموما استجابة افراد معينة من الطبقة العليا لحاجات اجتماعية واقتصادية وسياسية متأثرين بروح فلسفة التنوير

ويميل النموذج الراديكالي المهتم بالصراع من ناحية اخرى الى التاثر بخبرة افراد من الطبقة الدنيا الذين عانوا من الظلم السياسي والاقتصادي .

واخيرا قد ينظر الى نموذج السوسيوسيكولوجي او السلوكية الاجتماعيه على انه استجابة البراجماتين من الطبقة الوسطى الى الحاجات الملموسة للمجتمع الصناعي والتحليل على مستوى الوحدة الصغرى .

وبالختام تمثل نظرية علم الاجتماع الاستجابة لمجموعة معينة من الاكاديميين (ليسوا بالضرورة من علماء الاجتماع) للحاجات الملموسة للمجتمع في سياق يجمع بين مجموعة محدده من القيم الفكرية والخبرات المجتمعية .

ولذلك كلما طرأ تغير على المجتمع وكذلك الحاجات الملموسة يطرأ على نظرية علم الاجتماع تتغير ايضا وبخاصة انها تأثرت بشكل متزايد بالبراجماتية والمنهج العلمي .

وتمثل نظرية علم الاجتماع بهذه الطريقة استجابة الباحث للمجتمع في مرحلة معينه من مراحل تطوره عندما يحاول تفسير هذا التطور وتقديم الحلول لمشكلاته الحيوية ولهذا تعد نظرية علم الاجتماع بمثابة استجابة فكرية مستمرة لواقع اجتماعي ملموس اكثر منها نشاط مجرد